



ISSN 2276-8351

القرطاس

مجلة الدراسات اللغوية والأدبية

العدد الخامس (الجزء الأول)

مارس، ٢٠٢٢م

تصدر باللغة العربية

من

قسم اللغة العربية، كلية الآداب

جامعة ولاية كدونا، نيجيريا

دراسة فنية لقصيدتين وعظيتين لسليمان أديبايو أحمد

الدكتور جامع سعد الله عبد الكريم
قسم اللغة العربية، جامعة إلورن -
نيجيريا.

08034847659

والدكتور أحمد دام جوب
قسم اللغة العربية، جامعة إلورن -
نيجيريا.

07057766781

الملخص:

هذا البحث دراسة فنية نقدية لقصيدتين وعظيتين لأحد شعراء العربية النيجيريين ذوي الاتجاه الإسلامي. وكان غرض الدراسة محاولة الوقوف على مدى قدرة الشاعر سليمان أديبايو أحمد في صياغة تعبيراته العربية من حيث اختيار الألفاظ الدقيقة، وتنسيق التراكيب الرقيقة، وتحسين التخيل باستخدام الصور البلاغية والإيقاعات الموسيقية وزنا وقافية وإيحاء. وفي أمل الباحثين أن مثل هاتين القصيدتين والعظيتين تنفع أوساط المسلمين النيجيريين لتوجيههم إلى طرق السداد.

المقدمة:

يعتبر شعر الوعظ والإرشاد غرضاً من أغراض الأدب الإسلامي الذي يعدُّ أحد الاتجاهات النقدية في الأدب العربي، وتتم دراسة النماذج الأدبية بذلك المنهج الإسلامي لأهداف شتى منها: المشاركة في تسديد خطى الآداب الإسلامية في جميع المستويات الإنسانية من الاقتصاد والاجتماع والدين والثقافة، ومنها الإشادة بآثار أدبائنا النيجيريين الإسلاميين في تحقيق هدفهم الديني، وإظهار محاولتهم المجيدة في الدعوة الإسلامية، وكذلك إلحاق إنتاجهم بغيرها في الأدب العربي، لإبراز جهودهم المثالية وقيمها في التعبير والشعور.

وهاتان القصيدتان مرآة شفافة تعكس جانباً من جوانب المقدرة الفنية، من أفكار نيرة، وأساليب فنية محبذة، وآداب إسلامية، للأستاذ الشاعر سليمان أديبايو أحمد. وله كتاب السطور العاطرة، فالذي هو ديوانه الذي عثرنا فيه على النموذجين الوعظيين المدروسين، فقد طبع الكتاب بمطبعة كيوليري إبراهيم الإسلامية، أوبومالو، إلورن، نيجيريا، عام ١٩٩٨ م.

وتعد دراسة النص الأدبي في تحليله ونقده بعد تذوقه وفهمه، ثمرة لكل ما يبذل الدارسون من جهود، لفروع اللغة العربية، وهي الميدان التطبيقي، الذي تخرج به القواعد الفنية والأصول الأدبية، من مجال النظريات إلى مجال الوجود الأدبي النقدي التذوقي، حيث يقف الدارس على أسرار الجمال،^١ وليتم ذلك كله استخدم الباحثان المنهج التاريخي في ترجمة حياة الشاعر التي نطقت عن عوامل تكوينه من البيئة والجنس والمزاج والثقافة، وعن الإسهامات التي استطاعها في المستويات الإنسانية. ومن بعده المنهج التحليلي الفني لدراسة القصيدتين، ذلك أن المنهج الفني يكون في بيان مدى انطباق القيم التعبيرية والشعورية على النص، وخصائص الأديب نفسه في الدقة و الرقة الملازمتين لديه.^٢ وستكون هذه الدراسة الفنية عبر محورين هما ترجمة حياة الشاعر والدراسة الفنية لقصيدتيه الوعظيتين.

ترجمة حياة الشاعر:

هو الأستاذ سليمان أديبايو أحمد ألبيري الإلوري. ولد في ضحي يوم الجمعة، الرابع من شهر أبريل، عام ١٩٥٢م - سنة ١٣١٧هـ، بمدينة أيدي Ede، حيث نشأ وترعرع إلى منتصف عام ١٩٦٣م، قبل رجوعهم إلى مدينة إلورن، ونهل فيها القرآن الكريم من والده، ومبادئ العلوم الإسلامية من الشيخ محمود الأيديوي، قبل التحاقه بالمدرسة الابتدائية الحكومية، بحارة أبئي Agbongbe عام ١٩٥٨م، وتخرج فيها عام ١٩٦٣م.^٣

ولما تم له الرجوع إلى مدينة إلورن، تعلم من والده مبادئ العلوم اللغوية، قبل أن يلتحق بمركز التعليم العربي الإسلامي، أغيجي، لاغوس، لمؤسسة القدير فضيلة الشيخ آدم عبدالله الإلوري، وذلك عام ١٩٦٤م، وتخرج فيها بالمرحلة الإعدادية عام ١٩٦٨م، ولم يوهنه الكلل حتى حصل فيها أيضا على الشهادة التوجيهية (الثانوية)، عام ١٩٧٠م، ومارس فيها التدريس إلى عام ١٩٧٤م، وقد حصل على الشهادة الثانوية الحكومية بجامعة إبادن عام ١٩٧٥م، قبل حصوله على منحة دراسية بجامعة المستشرقين بلندن، إلا أن حائلا اقتصاديا حال دونها، فحصل على غيرها بجامعة بغداد، عاصمة جمهورية العراق، عام ١٩٧٨م، حيث حصل على درجة الليسانس في الدراسات الإسلامية عام ١٩٨٢م، وقد حصل فيها أيضا على الشهادة الثانوية العراقية عام ١٩٨١م، وابتدأت خدمته في جوس، وثمت في جامعة إلورن عام ١٩٨٣م، ونال الماجستير منها عام ١٩٨٦م، وكان في حيز الانتهاء من الدكتوراه قبل رحيله.^٤

وكما عمل مدرسا بالمركز الأم أغيجي، عمل كذلك بكلية إلورن الثانوية الحكومية، بين عامي ١٩٨٥ - ١٩٧٨م، وبعد الخدمة تمادى في التدريس بالكلية السالفة الذكر، ثم وظف محاضرا بكلية التقنية للآداب والمصانع بإلورن منذ عام ١٩٨٥م إلى وقت رحيله، فإماما

بمسجدها، وخطيباً مفوها فيها، ورئيساً لقسم الدراسات القانونية والشرعية، وبالإضافة إلى ذلك كله، عمل سكرتيراً لجمعية محي الدين الإسلامية، ومشرفاً على دراساتها الدبلوماسية، وكان رئيس المجمع الأكاديمي لها، ثم على مركز أمهات المؤمنين، التابع لهيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ما بين ١٩٩٠م إلى وقت رحيله.

والأستاذ سليمان أدببايو أحمد، كاتب منمق، وخطيب مدقق، وشاعر مفلق، وموجه خبير، ومحاضر قدير. أما شاعريته، فيقرأ ديوانه "السطور العاطرة" الذي قرّطه الدكتور عيسى ألبكر بقصيدته التي منها:

آياته نادرة باهره تحملها سطورها العاطره
تنم في الأرجاء نما، بما تبثه أفكاره الطاهره
ألفاظها ناصعة مثلما تبلورت درتنا النادره
يعاشق الجودة في الشعر خذ مرتاح بال حكماً سائرته

انتقل الأستاذ الشاعر سليمان أدببايو إلى ربه، في حادثة سيارة مؤلمة في "غوسو"، وهو في طريقه مسافراً من زاريا إلى صكتو، لمهمة أكاديمية، في ضحي يوم الاثنين: ٣/٧/٢٠٠٠م، تخلفه زوجه الحاجة فاطمة، وأربعة بنين هم: آدم وعبد الله وعبد الجليل ومحمود.

الدراسة الفنية للقصيدتين للوعظيتين:
العلم عطاء الإسلام:

شيوخ من حسبتهم شبابا
شباب من حسبتهم شيوخا
وكم شيخ تظن لديه علما
حمدت الله إن تر في شباب
أجل الناس في نظري أناس
ولو قست الأنام بغير علم
فطوبى للشباب إن استقاموا
لعلم لايفارقهم حقابا
لجهل يكتسون به ثيابا
فإن منه دنوت ترى سرايا
تراث العلم شيده قبابا
رحاب العلم قد أخذوا رحابا
هوى المقياس وانقلبوا ذبابا
على الإسلام واستبقوا الكتابا

في انتهاز الفرصة بركة:

للمرء في الدنيا جهود يسرت
لاتخملن إن فرصة لك سنحت
كم فرصة طلب الرجال مجيئها
عجبا لهم ندموا على إهمالها
وجهوده بعد الممات تعذرت
ما دمت حيا والأمر تيسرت
ظهرت إلى حيز الوجود فأهجرت
فتناولت أعناقهم وتضررت

هل يمنية يجدونها أو يسرة وتلفتت أنظارهم وتحيرت
 من يجتنب في نومه كسلا فقد طابت له أيامه وتنورت
 لتخلف وتبطؤ وتساهل فقرت نفوس خيرها وتذمرت
 وتسابق وتنافس وتزاحم من بعد قوم تربة لا أنبرت
 إن تمدحن عن فرصة قرزتها فلتشتمن إن تلك منك تنفرت
 قد يكفر الأقوام إن ركنوا إلى تضييع أوفات أتت وتوفرت
 هل ثوب الكفار إلا مثل ما أيديهم عملت به وتأثرت
 كم من نفوس قصرت فتذللت كم من نفوس شممت فتوقرت
 كم من نفوس أبطأت فتخلفت كم من نفوس أسرع فتحضرت
 من ينتهز من بعد هذا فرصة ظفرت يدها في الدنا وتبررت

مناسبة القصيدتين:

قال الشاعر هذه القصيدة سنة ١٤١٤هـ/ عام ١٩٩٣م، في تشجيع الشباب على العلم، إذ هو عدتهم في تخليد تراث القدامى، والتفاوت مع أفراد الأدباء المعاصرين، ولذلك حث الإسلام المسلمين على طلبه في أي مكان، بحيث لا يضره من أي وعاء خرج.

وقال الشاعر القصيدة الأخرى سنة ١٤١٧هـ/ عام ١٩٩٧م، لغرض إرشاد الشعب المسلم إلى انتهاز الفرصة، ٨، والاستجابة النفسية التي أثارها عاطفته الصادقة، ٩، لحب الخير الذي ألح عليه الرسول في أحد أحاديثه الشريفة، "أن لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"، فيما رواه أبو الحسن في الأربعين النووية.

العرض العام:

قال: إن الشباب في مقامة الشيوخ وفي مرتبتهم، للعلوم المتواجدة فيهم زمانا، وهناك شيوخ في مقامة الصغار لارتدائهم بثياب الجهل. وهناك رجال كبار السن في لبوس العلماء، ولكن إذا دنوت منهم، تجدهم جهلاء خاوين، فعلي الإنسان أن يحمد الله سبحانه وتعالى، لوجود شباب يبنون أسورة العلم والمعرفة، ويشيدونه قبابا عالية، وأولئك أعظم الناس في أنظار المفكرين، وهم الذين يتمسكون أندية الأدب، خلاف الجهلاء الذن لم يثقلوا في الميزان، مع أن رأس الأمور للعلماء تعود الاستقامة الدؤوب، والعمل بالكتاب والسنة.

وكذلك قال: إنما فرصة العمل للإنسان في الدنيا فقط، وليست بعد لمات غيرها. لذلك لا يحوز التكاسل والتقاعس في سنح الفرصة مع تمام الصحة والقدرة، لأن تضييع الإنسان إياها قد يكون ندامة وحيرة، في محاولة الحصول على مثلها من جميع الجهات بالالتفات، وهو يتناسى

أن كسله وتساهله في الأمر قد فعلا مثل ذلك فيمن ضيعوها من السابقين، إلا الذين أخذوا فرصهم فتنافسوا وتزاحموا في استخدامها فسدوا، بالرغم ممن يمدحونهم أو يعاتبونهم. وقد يكون تضييع الوقت في درجة الكفر، حيث لا يكون الجزاء إلا على مقدار العمل، وقد أصبح به قوم موقرين، والعكس للمتخلفين المقصرين، إذ هم خلاف المسرعين المتحضرين، الذين اغتتموا الفرص وفازوا بهذا الوعظ والإرشاد.

الملاحج التعبيرية من حيث الأفكار واللغويات والوحدة العضوية.

أ- الأفكار: فتكون في الرئيسية والجزئية على السواء.

الفكرة الرئيسية في القصيدة الأولى؛ هي وصف مكانة العلم في الإسلام، والمثل المطالب بها العلماء من الاستقامة والمواظبة. وفي القصيدة الأخرى هي إرشاد الشعب إلى انتهاز الفرص، وترك الخمول في شأنها، والتشمر عن ساعد الجد في الأمور.

والأفكار الجزئية في القصيدة الأولى؛ منها الدينية كالحمد لله والتمسك بالكتاب والسنة، ومنها اللغوية كالتشبيه بالسراب والذباب والثياب، ومنها الاجتماعية كالموازنة بين الصغير والكبير، وهي في (٤،٥،٧) و (٣،٦) و (١،٢) بالتوالي. وفي القصيدة الأخرى فمنها الأفكار الدينية في (١،١١،١٠،١)، كالإعلام بفناء الدنيا وبعثة الموتى، وعاقبة الإسراف في إنفاق الوقت بالتضييع، وجزاء المتشمر والمتقاسم، ومنها البلاغية كالإقتباس من القرآن: "هل ثوب الكفار....."، والمقابلة في (٧-٨) و (١٢-١٣)، ومنها الاجتماعية كثمرة انتهاز الفرص المتمثلة في السابقين، وندامة المضيع فرصه الذهبية، في صورة التحضر بالاجتهاد، والتخلف بالتكاسل الضريع في (٢-٦) و (٩-١٣).

ب- اللغويات: تكون في دراسة مدى دقة الألفاظ ورقتها.

- دقة الألفاظ؛ هي دراسة توفيق الشاعر في استخدام تلك الألفاظ، ومنها:

١- "شيوخ" بالشين التي مخرجها في وسط اللسان في أعلى الحنك، والخاء في أقصى الحلق، بعني علو مكانة ذلك الشباب في العلم، خلاف "شباب" بالشين مع الباء التي مخرجها الشفتان الدنيوان،^١ فيحسب أن العالم في مرتبة دنيا، كلا ولا.

٢- "شيد" فهو لفظ التعمير الحضاري غير البناء المألوف، وكذلك "ذباب" في المذلة، و"سراب" في الكذب، و"ثياب" في ملازمة التسرر، وتعريف "الشباب" للعهد الذكري، ولفظ "حقاب" جمع حقب، لطول الزمن ودوامه.

وفي القصيدة الأخرى تظهر ملامحها فيما يلي:

٣- "يسرت" في النعم، و"تعذرت" في مطاوعة التعب، و"تيسرت" في مطاوعة الأمور بنفسها، و"تطاولت الأعناق" إذا اجتهدت للإصابة ولم تتحقق له الإرادة، ومجيء "تلفتت" بعد "يمينة" ويسرة" تفسيراً لهما، والالتفات نوع من "الحيرة".

٤- "قالتخلف" يقتضيه "التبطؤ والتساهل" في الأمر، وهو نتيجة لهما، كما كان "التسابق" عاقبة كلا "التنافس" و "التراحم". و"التخلف" في الحضارة ظاهرة "البطءة والتعاس"، كالتحضر" من "التشمر".

- رقة الألفاظ؛ فهي في ظواهر التراكيب للمفردات، ومنها:

١- "شيوخ" و"شباب" مبتدآن، ابتدأ خبر كل منهما بأداة الاسم الموصول، وكذلك "قطوبي" جواب الشرط المقدم على "ان استقاموا" فعل الشرط وأداته، والاشتغال في "تراث العلم شیده".

٢- لاتنافر في كلماتها المختارة، ولا تعقيد معنوي، مع مجاملة الصعوبة والسهولة من الكلمات، في "لايفارقهم حقاباً" و "شیده قباباً".

وفي القصيدة الأخرى تظهر ملامحها فيما يلي:

٣- صدارة "للمرء" المنصوح بقول "لاتخملن"، في شأن "كم فرصة" الذي هو للخبرية والعجب "عجبا". ومجيئ "تطاول" للأعناق قبل "تضررها"، وكذلك الاستفهام التذكيري في منفعة الخير، وظاهرته "هل يمينة....".

٤- "من يجتنب" للشرط، والفاء في "فقد" واقعة للجواب، واستخدام ألفاظ الإهمال والاجتهاد، فجاءت قبل نتیجتها في (٧-٩)، كالأمر في كون التذلل والتوقر نيجة التقصير والتشمر في (١٢-١٣)، ولا يوجد التعقيد المعنوي أو اللفظي في أي واحد من تلك الألفاظ، بل جاءت بدلالاتها وتتأجها.

ج- الوحدة العضوية: فالقصيدة الأولى إلى ثلاثة أجزاء مترابطة، هي:

١- الإشادة بمكانة العلم، بالرغم من مدى السن (١-٢).

٢- أحوال الناس تجاه الإشادة بمكانته (٣-٤).

٣- منزلة العلماء والجهلاء في التمسك به وعدمه (٥-٦).

٤- غاية العلم التي هي الإستقامة (٧).

والقصيدة الأخرى إلى ثلاثة أجزاء مترابطة هي:

١- التحذير من تضييع الوقت، لتخلي الالتفات والندامة، كشأن بعض القدامى المهمل فرصهم الذهبية في (١-٢).

٢- بيان الكيفية في انتهاز الفرصة وإهمالها (٧-٩).

٣- ثمرة الانتهاز والإهمال لها في الدنيا، وموقفهما عند الله تشبيها لهم بالكفار المتقاعسين في الأمور (١٠-١٤).

الملاحم الشعورية من حيث الظواهر العاطفية والموسيقية والدلالية:

أ- المظاهر البلاغية: لا يخفى أن وظيفة البلاغة التطبيقية إكساب العمل الأدبي وضوح أفكاره لغرض الإفهام، وكذلك بعث مشاعره وإثارة عواطفه في نفوس القراء بتقوية التعبيرات، ثم إمتاع عقولهم للتأثير الجمالي. "فتكون في ملاحم التعبير والشعور لدى الشاعر عند محاولته لتوضيح أفكاره وتقويتها وتجميلها؛ ومنها:

١- الخبر: "فطوبي" خبر ابتدائي لغرض التحضيض حيث يحض الشاعر على الاستقامة والعمل بالكتاب والسنة إذ ينال العبد بهما سعادته الأبدية.

وكذلك قوله: "للمرء في الدنيا جهود يسرت - وجهوده بعد الممات تعذرت"،

وتم إلقاء هذين الخبرين للإرشاد إلى وقتي القدرة والضعف عند قيام المرء بمجهوداته.

٢- الإنشاء: "لاتخملن" نهي للإرشاد لئلا يتعود المرء الخمول والتكاسل في طريق سداذه. "كم فرصة..." استفهام للتعب، ويبدو منه أن الشاعر معجب بالمفاضة التي ينالها المرء إذا استطاع أن ينتهز فرصه الذهبية.

"هل يمنة..." استفهام للإنكار، وينكر به الشاعر استحالة وجود منقذ من أهوال القبر والحساب في كل مكان وزمان.

"هل ثوب الكفار..." استفهام للإقرار، وذلك لتوطيد حقيقة مجازاة الله لأعمال العباد، ولا سيما الكفار الذين سيالهم العذاب والوباء.

"كم من نفوس" استفهام للإرشاد، وكان ذلك لإحاطة العباد علماً بأحوال النفوس المنعمة والمعدبة، فيأخذوا منها الخير الذي يليق بهم لنيل النعم.

٣- التشبيه:

شيوخ من حسبتهم شبابا لعلم لايفارقهم حـقـابا

شباب من حسبتهم شيوخا لجهل يكتسون به ثيابا

والبيت الأول بمعنى أن الفتيان الذين زعمتهم شبابا فإنهم كالشيوخ للعلم عندهم، وكذلك الرجال الذين حسبتهم شيوخا فإنهم كالشباب للجهل فيهم. والتشبيه مرسل ومفصل لحذف أداة التشبيه وذكر المشبه به في كلا البيتين.

٤- المجاز: "عملت أيديهم - ظفرت يداه" مجاز مرسل بعلاقة الجزء، وذلك بإطلاق الأيدي التي تعتبر بعض أعضاء جسم الإنسان، فلا يتم عمل الأيدي إلا بمناصرة أعضاء

أخرى، كما لا تظفر الأيدي وحدها بل يعم الظفر كيان الإنسان قلباً وقالباً وهيئة وأعضاء.

٥- الاستعارة: "ترى سرايا - انقلبوا ذباباً" استعارة تصريحية أصلية مرشحة، حيث شبه بعض الأمور بالسراب والذباب مصرحاً بهما جامدين لكن دون ذكر ملامحهما، ويقصد بالأول الخداع وبالأخر المذلة.

٦- الكناية: "تطاوت أعناقهم" كناية عن الصفة، إذ يعتبر تطاول الأعناق صفة لازمة للتكبر والتقاعس.

"شيده قباباً" كناية عن الموصوف، يصف بها مكانة العلم العالية التي تشبهها القباب، والعلم هو الموصوف بها.

"يكتسون به ثياباً" كناية عن النسبة، يكتني بها الشاعر عن لزوم الأناصر للجهل كما يلزم الثوب لابسه ويُنسب إليه.

٧- الطباق: "شيوخ وشباب - علم وجهل" طباق بالإيجاب، فكل كلمة ضد لأخرها.

٨- المقابلة: لتخلف وتبطؤ وتساهل - لتسابق وتنافس وتزاحم،

"كم من نفوس قصرت فتذلت - كم من نفوس شمرت فتوقرت،

كم من نفوس أبطأت فتخلفت - كم من نفوس أسرع فتحضرت،

إن تمدحن عن فرصة قررتها - فلتشتمن إن تلك عنك تنفرت".

يحاول الشاعر في هذه التعبيرات مقابلة طرق الخير والمفازة بطرق الشر والندامة، حتى

يعرف المرء أوجه المفارقة بينهما، ويأخذ بصالحها ويتجنب عن فاسدها.

٩- الاقتباس: "هل ثوب الكفار...."، وهو مقتبس من قوله تعالى في سورة المطففين فالآية

٣٦: ﴿حَتْمٌ مِّسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾ (٦٦).

ب- إيقاعات الموسيقى: فهي إلى:

الإيقاع الموسيقي الخارجي؛ وله الصلة بالوزن والقافية. وشكله في القصيدة الأولى هو:

١- الوزن: اختار الشاعر البحر الوافر، المقطوف في العروض والضرب، من أول القصيدة

إلى آخرها،^{١٢} وضابطه:

مفاعلتن مفاعلتن مفاعل مفاعلتن مفاعلتن مفاعل

شيوخن من حسبتهمو شبابا

مفا علتن | مفا علتن | فاعولن

واختار الشاعر هذا البحر "الوافر"، لأنه متوسط، حسن الموسيقى، تريح إليه الأذان وتطمئن به النفوس عند السماع أو الإنشاد،^{١٣} فخرج عن طواعية نفسانية، بطي سجل المعاني.

٢- القافية: استخدم الشاعر القافية المطلقة، المردوفة الموصولة، المجردة عن الخروج نحو: "شبابا وقيابا وحقابا"، وكان هذا الاختيار لإيضاح القول، لأن القافية المطلقة، أوضح في السمع وأشد أسرا للأذن، فتزداد حركة ما قبله متعة فنية، فكان بينها وبين الروي حرف مد، وروي الباء انفجاري شفتاني مجهور،^{١٤} فينفجر به الحق ويضطرب بقوله اللسان، ويجهر به النطق.

وأما في القصيدة الأخرى فهو على حسب ما يلي:

١- الوزن: اختار الشاعر البحر الكامل، التام في العروض والضرب من أول القصيدة إلى آخرها، وضابطه:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن متفاعلن

للمرء فد دنياجهو دن يسسرت

متفاعلن | متفاعلن | متفاعلن

ولقد اختاره الشاعر، لأنه من البحور المتوسطة السهلة، ذات الإيقاعات الجياشة التي تنفعل بها النفوس، وتضطرب لها القلوب، ولأنه ينتهي إلى أمور مقررة، يعرفها الشاعر، في بيان الأمور اللازمة في انتهاز الفرصة وثمرته.

٢- القافية: استخدم الشاعر القافية المقيدة، المجردة عن الردف والتأسيس والوصل والخروج، نحو "تعذرت". ولقد كان اختيار هذه القافية - بالنسبة إلى ملاحظة الباحثين - مطابقة الشعب المسلم، التقيد في الأحوال والشؤون بالوقت، فالتزمت الراء (الصوت المتوسط بين الشدة والرخاوة) لالتزام المرء في انتهاز الفرص بغير تضييع، ولا انشغال بما ليس فيه فائدة.

وحرف الروي (التاء)، انفجاري أسناني مهموس،^{١٥} ينفجر بالحق، يهمس له القلب، وينطق به اللسان.

الإيقاع الموسيقي الداخلي؛ ومن أبرز نماذجه الحية في القصيدة الأولى:

١- "شيخ" قبل "شباب"، لأن الأول بتيار النفس ولثة اللسان وغارده، في انطباق الحلق به مترفعا إلى الحنك الأعلى، يعني مكانة العالم (الشيخوخة)، خلاف الثاني الذي تم بالباء وهي وقفية، ولا يقف المتعلم بل يواصل السير. وأما تقدمه في البيت الثاني، فهو لسياق الغرض في ذله.

٢- "أجل"، فالنطق بالهمزة أسير، والجيم مزجية محهورة ثم اللام المشددة، فهذا يكون بمعنى التخرج من الحصول علي العلوم، من الأقل إلى القليل ثم الكثير، وكذلك مزلته.

ومن نماذجه في القصيدة الأخرى:

٣- "تعذرت" و"تسيرت" لمطاوعة الجهود والأمور باعتبار صاحبها، فالراء "صوت متوسط بين الشدة والرخاوة، يدعو إلى التوسط في الأمور، و"تضررت" للتشمر بالشدة والتوسط، والاحتكاك بالجهود في التاء قبل مجيء الوقف لها.

٤- إشباع النون من تنوين "تخلف وتبطؤ وتساهل، وتسابق وتنافس وتزاحم"، كلها للجهر بالقول، والأخذ بالأسباب في قضاء الأمر. وقوله: "ينتهبز" لما في الزاي من شدة وقوة، واحتكاك وجهر - تعبير عن الاضطهاد الشديد، والتشمر الدؤوب.

ج- الإيحاءات: فتكون في القصيدة الأولى على ضوء النماذج الحية التالية:

١- تقديم "شيوخ" على "شبابا" لملمح العلم، والعكس للعكس في البيت الثاني، و"الشباب" في الأخير، للعهد الذكري.

٢- تقديم "رحاب العلم" و"تراث العلم" علي فعليهما، دلالة علي أهميتهما بأكثر.

٣- مذلة "الذباب" في المجتمع ومضرته، مما كان تشبيها للجاهل، وكذلك الفاء في "قطوبي"، فهي للتعقيب الحسن جزاء لمجهودات العالم السابقة ومنزلته السنية، وللشروط لمن اجتهد أكثر اجتهدا، و"اكتسي به ثيابا" دلالة على الالتزام بالضرورة في لبس الثياب، متى أراد المرء الخروج إلى الناس، وكذلك العلم في الحال والترحال.

٤- وتتكير "أناس" خبرا لجملة "أجل الناس" توقير، لأن التعزير مما اشتهر للمجهول لأنه غيب، وفي المثل: (أن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه).

ومن نماذجه في القصيدة الأخرى:

١- تقديم "للمرء" على "جهود"، لكونه رمز الإرشاد.

٢- استخدام "قد" في (قد يكفر)، للدلالة على الكثرة، واطراد "من" في (من يجتنب) للعمومية.

٣- كثرة اطراد "كم الخبرية"، دلالة على مطالبة جنس الإنسان يالاتعاض بالقدامي، والاعتبار بأيامهم الغابرة، لأخذ أسباب الكمال وترك أسباب النقص.

٤- "لاتخملن" بنون التوكيد الخفيفة، دلالة على أخذ الأمر بالتوسط فيه، مع التأكد منه، لقوله تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

٥- تعريف "الرجال" للقصر على الأخير من جنس البشر، المتقنين - يالاجتهاد - في سبيل التناوض بأسباب الكمال والسعادة.

الخاتمة:

لقد عرض هذا البحث العمل الأدبي الإسلامي الذي قام به الشاعر الأستاذ سليمان أديبايو أحمد لغرض الوعظ والإرشاد، ولم يفت الباحثان اطلاعهما على نبذة عن ترجمة حياة الشاعر بالإضافة إلى العوامل المكونة له، من الجنس والبيئة، والمزاج والثقافة، وكلها مستنبطة من مولده ونشأته، فتعلمه وتعليمه، مما جعله أحد الشخصيات الأدبية المبرزين.

هذا، ويقر الباحثان المقدرة الفنية التي أتيح الشاعر إياها في تطبيق آداب اللغة العربية لتطوير الثقافة الإسلامية، وكذلك في إلقاء ضوء كاشف على الفوائد والثمرات، في ملامح التعبير والشعور من قصيدتيه، لخدمة القيم والمثل الدينية والاجتماعية، التي بثها الشاعر في قصيدتيه الوعظيتين.

وفي هذا الصدد، يوصي الباحثان بأهمية الاعتناء البالغ بترات سلفنا الصالحين من علماءنا النيجيريين، ليكون غيرنا في بلدان العرب على علم وبصيرة بهذا التراث المجيد، إحياء لأولئك السلف، وتشجيعاً لأمثالنا الخلف. وكذلك يوصيان دارسي الأدب العربي النيجيري بالاعتناء الفائق بالأدب الإسلامي الذي كان شعر الوعظ والإرشاد واحداً من موضوعاته كتابة فنية وتأليفاً لدفع عجلة المنهج الإسلامي إلى الأمام قصد تحسين حياة المسلمين بتوجيههم إلى طرق السداد.

الهوامش:

- ١- الدكتور عبد الحليم علي محمود: النصوص الأدبية تحليلها ونقدها، ط٢، شركة مكتبة عكاظ للنشر والتوزيع، الرياض، عام ١٩٨٢م، ص ٣.
- ٢- الدكتور عبد الغني عبد السلام أولادوسو: أسس البحث الأكاديمي لطلاب الدراسات العربية والإسلامية، ط١، شيبأوتما للطباعة والنشر، إجييو أودي، نيجيريا، عام ١٩٩٩م، ص ٨٤.
- ٣- جامع سعد الله عبد الكريم: "دراسة أدبية لشعر الوعظ والإرشاد لسليمان أديبايو أحمد: قصيدة دوام الجهود نموذجاً"، في مجلة دراسات عربية لقسم اللغة العربية، جامعة بايرو، كنو- نيجيريا، العدد ١٠ (السلسلة الجديدة)، عام ٢٠١٥م، ص ٢٥٤.
- ٤- المرجع نفسه، ص ٢٥٥.
- ٥- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ٦- الدكتور عيسى ألبي أبوبكر: ديوان الرياض، ط١، مطبعة ألبي جمبا، إلورن، عام ٢٠٠٥م، ص ١٦.

- ٧- جامع سعد الله عبد الكريم: المرجع السابق، ص ٢٥٦.
- ٨- سليمان أديبايو أحمد: "العلم عطاء الإسلام" و "في انتهاز الفرصة بركة، السطور العاطرة، ط١، مطبعة إبراهيم كيوليري الإسلامية، إلورن، نيجيريا، عام ١٩٩٨م، ص ١٩.
- ٩- الدكتور بدوي طبانة: النقد الأدبي، ط٤، وزارة التعليم العالي، المملكة العربية السعودية، عام ١٩٨١م، ص ٢٧.
- ١٠- الدكتور إبراهيم أنيس: أصوات لغوية، أمور الطبع غير مذكورة، ص ٥٧.
- ١١- الدكتور طه عبد الرحيم عبد البر: النقد الأدبي عند العرب: أصوله ومناهجه، ط غير مذكورة، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر - القاهرة، عام ١٩٩٩م، ص ١٧٥.
- ١٢- السيد أحمد الهاشمي: ميزان الذهب في صناعة شعر العرب، ط٣، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، عام ١٩٨٦م، ص ٥٢.
- ١٣- الدكتور إبراهيم أنيس: موسيقى الشعر، ط٥، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، عام ١٩٧٢م، ص ٧٦.
- ١٤- المرجع نفسه والصفحة نفسها.
- ١٥- الدكتور إبراهيم أنيس: أصوات لغوية، ص ٥٩.